



The Preventive Health Approach in the Thought of the Imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them.

¹ Professor Dr. Hamid Sarraj Jaber

² Assoc. Prof. Dr. Nidal Mohammed Qambar

University of Basrah / College of Education for Human Sciences / Department of History

¹ hameed.serag@uobasrah.edu.iq

¹ <https://orcid.org/0009-0000-0531-1332>

² nedal.camper@uobasrah.edu.iq

² <https://orcid.org/0009-0008-5614-9214>

<https://doi.org/10.32792/tqartj.v2i45.566>

Received 6/1/2024, Accepted 8/2/2024 , Published 31/3/2024

Abstract

It is known that the mental foundations of most individuals and societies tend to be closed off, reacting to current and future challenges without considering prevention before they occur. Reactive and immediate treatment can cost a person much more than what would be lost by preventing the challenge in the first place. Therefore, the response to challenges should not be limited to confronting them as they occur but should involve establishing a comprehensive approach to address and mitigate their strength by preventive resistance.

Some may believe that there is a correlation between the concept of prevention and the medical aspect, as long as the preventive and therapeutic concepts are shared with the health field. This belief is justified by the lack of research trends, both old and contemporary, studying these concepts in other aspects. However, the truth is otherwise; the concept of prevention is a dynamic concept that cannot be reduced to one aspect over another. It may be more compatible and harmonious with intellectual aspects than with the health aspect because intellectual aspects encompass all facets of life.

From here, we find that the Imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, have taken a clear preventive approach in facing challenges and deviations of all kinds, including the health aspect. However, the intellectual framework is more indicative in the preventive approach of the Imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, because societal crises are fundamentally intellectual crises that have given rise to other political, social, economic, military, and even health problems, which are incidental outcomes of intellectual crises.

Thus, this study on the preventive approach in the thought of the Imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, addresses the problem mentioned earlier, specifically the neglect of societies to the logic of prevention and their emphasis on reaction, which does not guarantee success when an incident occurs. We then assume that the preventive approach is the most effective and best method in confronting various challenges and deviations.

Therefore, the health aspect is part of this approach, which can be studied extensively to clarify the picture clearly. This research is titled "The Preventive Health Approach in the Thought of the Imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them."

Keywords: Preventive approach, health philosophy, individual and community safety, integration.

المنهج الوقائي الصحي في فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام

الاستاذ الدكتور حميد سراج جابر^١

أ.م.د. نضال محمد قمبر^٢

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

المخلص

من المعلوم إن الإرتكازات الذهنية لمعظم الأفراد والمجتمعات تكاد تكون منغلقة على ردود الأفعال الحاصلة في مواجهة التحديات الآنية والمستقبلية دون الإلتفات إلى التوقي منها قبل حدوثها لأن رد الفعل والمعالجة الآنية قد يخسر الإنسان أضعاف ما يخسره قبل حدوث التحدي والوقاية منه ، لذلك فالإستجابة للتحديات يجب أن لا تقتصر على مواجهتها حين حدوثها بل وضع منهج متكامل للتصدي لها والتقليل من قوتها بمقاومتها وقائياً.

وقد يعتقد بعضهم إن هناك تلازماً بين مفهوم الوقاية والجانب الطبي فطالما إن المفاهيم الوقائية والعلاجية مشتركة مع الميدان الصحي تولد هذا الإعتقاد المبرر من المعتقدين لعدم شيوع الإتجاهات البحثية القديمة والمعاصر على دراسة هذه المفاهيم في جوانب أخرى، غير إن الحقيقة خلاف ذلك فمفهوم الوقاية هو مفهوم حركي لا يمكن إختزاله بجانب دون آخر بل هو ربما يتلائم ويتناغم مع الجوانب الفكرية أكثر مما يتلائم مع الجانب الصحي بسبب إحاطة الجوانب الفكرية بمناحي الحياة كافة.

ومن هنا نجد إن أئمة أهل البيت عليهم السلام أتجهوا إتجاهاً وقائياً صريحاً في مواجهة التحديات والإنحرافات على مختلف أنواعها بما في ذلك الجانب الصحي ، ولكن الإطار الفكري هو الأكثر دلالة في المنهج الوقائي عند أئمة أهل البيت عليهم السلام لكون الأزمات المجتمعية إنما هي أزمات فكرية بالأساس تولدت منها مشكلات أخرى سياسية وإجتماعية وإقتصادية وعسكرية وحتى الصحية إنما هي ناتج عرضي للأزمات الفكرية.

وعليه كانت هذه الدراسة عن المنهج الوقائي في فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام وهي دراسة تعالج المشكلة التي أسلفنا ذكرها والخاصة بإهمال المجتمعات لمنطق الوقاية وتأكيدهم على رد الفعل الذي لا يضمن

نجاحه ونقصد حين وقوع الحادثة ، لنفترض بعد ذلك إن المنهج الوقائي هو المنهج الأنجع والأفضل في التصدي لأنواع التحديات والإنحرافات

وعليه فان الجانب الصحي هو جزء من هذا المنهج الذي يمكن دراسته دراسة مستفيضة لتتوضح الصورة بشكلها الجلي فكان هذا البحث الذي عنون بـ (المنهج الوقائي الصحي في فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام).

الكلمات المفتاحية : المنهج الوقائي ، الفلسفة الصحية ، سلامة الفرد والمجتمع ، التكامل .

المحور الاول : مفهوم المنهج الوقائي ومدلولاته

المنهج من النهج " : بفتح فسكون الطَّرِيقُ الواضِحُ " البينُّ ، والنَّهَجُ ، محرَّكةً أيضاً ، والجمع نَهَجَاتٌ ، ونُهَجٌ ، ونُهوجٌ ، وطُرُقٌ نَهَجَةٌ : وَأَصْحَةُ " المنَّهَجُ " بالفتح ، " والمنهاج " ، بالكسر الطَّرِيقُ الواضح (١) .

اما الوقاية فمشتقة من الفعل وقى اتقى يتقى وتقى يتقى والتقوى والتقى واحد والتقاء التقية يقال اتقى تقية وتقاء والتقى المتقى وقالوا ما أتقاه الله وتوقى واتقى واتقى بمعنى ووقاه الله وقاية بالكسر حفظه(٢) .

والوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره ، يقال وقيت الشيء أقيه وقاية ووقاء ، والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف ، وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور، ويقال اتقى فلان بكذا إذا جعله وقاية لنفسه(٣) .

اما من الناحية الاصطلاحية فيمكن دراسة الوقاية على اساس الربط بين الجانب اللغوي ومفاهيمه العامة ، والمقارنة بالمعنى الاصطلاحي المعروف الذي عرف الوقاية بانها البعد عم كل ما يضر الانسان ويفوت عليه المصالح (٤)

ولابد من الاشارة إلى أن مفهوم المنهج الوقائي لا يعكسه تعريف لفظي أو إصطلاحي بل هو مفهوماً معنوياً تتداخل فيه المعنويات كلها من الناحية الفكرية والعقدية فهو حفظ لفكر الإنسان ومنهجه وعقيدته وصحته

١ - الزبيدي ، تاج العروس ، ٥٠٤/٣ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ٣٣٣/٢ .

٢ - ابو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ٣٧٥ .

٣ - الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ٤٣١-٥٣٠ .

٤ - عطية ، المنهج الوقائي في القرآن الكريم ، ٣١ .

لذلك لا نستغرب من تداخل التقوى والتقية بإتجاهاتها العبادية والعقدية مع الحماية والصحة والإجتئاب ذات الإتجاهات الأخرى ، فكلها تصب في بوتقة المنهج الفكري المعنوي.

والأمر ينطبق على الفلسفة الصحية والهدف الذي يقصد منه الحماية النفسية والبدنية للأفراد وهي صيغ واضحة الدلالة في الميدان الوقائي ، ومن الأفراد يكون الإنطلاق لصحة المجتمع ، وهو الاساس الذي تبنى عليه نتائج شمولية فالوقاية الصحية تخرج عن الجزئية لارتباطاتها وتفرعاتها المتعددة .

المحور الثاني : آليات المنهج الوقائي

للمنهج الوقائي في فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام آليات وأساليب متنوعة، وهذه الآليات قد تكون تارة صلبة تفرض بالقوة لضمان سلامة الفرد والمجتمع ، وتارة اخرى ناعمة ، واحياناً تكون ردعية ما بين الصلبة والناعمة الذي يحول دون حدوث الإنحراف والتحدي فالردع الإستشراقي هو أسلوب قائم بذاته فيه عنصر الترغيب والترهيب ، لترغيب من يحتمل إنحرافه أو تخويفه في حال عدم نفع الأسلوب الترغيبي ، وفي الوقت نفسه فإن الردع هو جزء من الأساليب الأخرى التي أتخذها الأئمة عليهم السلام وهي الأساليب الوقائية الناعمة والأساليب الصلبة ، فالهدف الردعي حاضر فيها بشكل مميز.

يمثل الجانب الترغيبي احد اهم الاستراتيجيات الناعمة في الشريعة الاسلامية ، وتتجلى بالتزام نظام صحي تحفيزي كمنهج وقائي ، ويأتي كخطوات اولى استباقية قبل وقوع الكارثة ، اظهرها الائمة عليهم السلام بجملة من الارشادات والنصائح في الطب الوقائي انصبت في ثلاث أمور مترابطة ومتداخلة مع بعضها البعض :

١. التأكيد على الجانب الروحي الذي فيه تنتظم النفس البشرية وتسمو وتصح من خلال المواظبة على إداء الفرائض الدينية من صلاة وصيام وحج ، يدعمها الاستشفاء بالقرآن الكريم .
٢. إتباع أنماط صحية باتباع نظام غذائي وحمية من الامراض ، واجتئاب كل ما هو مضر بالبدن.
٣. إلتزام النظافة والطهارة بجانبها المعنوي والمادي ، فيجسد المعنوي نقاء الروح وطهارة النفس من ارتكاب الأثام والخطايا بما يؤثر ايجاباً في سلامة الفرد والمجتمع ، اما الجانب المادي فتتمثل بنظافة الابدان والمأكل والمشرب والمسكن والطرقاات والتي لها الأثر في القضاء على الميكروبات والفيروسات ومنع الاصابة بالعدوى

ووقف الأئمة (عليهم السلام) على هذه الامور بتوصياتهم كمنهجية وقائية بجملة من النصائح والإرشادات اهمها: ما يتعلق بالمواضبة على صلاة الليل إذ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) " قيام الليل مصحة للبدن " (١) وصحيح ان الامام علي (عليه السلام) يعالج الجانب المعنوي والنفسي فما تمثله هذه الوصية اساس في ربط الجوانب المتعددة فيما بينها لتحقيق التكامل بصوره كافة.

وقد أكد الامام الصادق هذا الأمر بشكل تفصيلي حينما قال (عليه السلام) " صلاة الليل تحسن الوجه ، وتحسن الخلق ، وتطيب الريح وتدر الرزق وتقضي الدين ، وتذهب بالهم ، وتجلو البصر ، عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم ، ومطرده الداء عن أجسادكم " (٢)

ولعلنا حينما ندرس هذه الوصية نصل إلى نتيجة ان هذا التكامل قائم على جملة امور :

الامر الاول : الربط بين **البهاء** المعنوي للانسان وصحته النفسية والبدنية .

الامر الثاني: وصول الانتاجية الاقتصادية إلى أعلى درجاتها بالتكامل مع الصحة النفسية والبدنية.

الأمر الثالث: تنمية الجانب العقدي واثبات كون الدين منهج حياة لا يتقاطع مع اي جانب من الجوانب.

ونجد في بعض كلام الأئمة (عليهم السلام) عن الفروض الواجبة ما يربط بين الوقاية الصحية والجوانب التتموية الأخرى إذ ورد عن الصوم ما يؤكد هذا المنهج فقد قال أبي عبد الله (عليه السلام) " ما من شئ أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل وهي مورثة شينين قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع أدام للمؤمن وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن " (٣) ، ويلاحظ أن منهج الأئمة (عليهم السلام) هو منهج توازن لتحقيق البيئة الصحية والوقاية في هذا الجانب فلا إفراط ولا تفریط لن في ذلك آثار سلبية في كلا الحالتين .

والأمر ذاته نجده واضحاً جلياً في فلسفة فريضة الحج وما يهمنها الجانب الوقائي الصحي فيها إذ قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) " حجوا واعتمروا تصح أجسامكم وتتسع أرزاقكم ، ويصلح أيامكم ، وتكفوا مؤونة الناس ومؤونة

١ - قطب الدين الراوندي، الدعوات، ٧٧.

٢ - قطب الدين الراوندي، الدعوات، ٧٧.

٣ - الجواهري، بحوث في الفقه، ٣٦٥/٣

عيالكم" (١)، وهو ما يدل على ما ذكرناه من الفلسفة الوقائية في الجوانب المتعددة وتأثيرها على الجانب الصحي أيضاً الوقاية الصحية واضحة بقوله (عليه السلام) "تصح أجسامكم" وكذلك تأثيرها في الجانب الاقتصادي .

وربما يجمع المفاهيم التي ذكرناها ما ورد من الأئمة (عليهم السلام) عن القرآن الكريم والاستشفاء به وكيف أنه يمثل كل المفاهيم الوقائية التي ذكرها الأئمة (عليهم السلام) إذ ذكروا تلك المفاهيم بالمجمل أيضاً عن طريق ذكرهم للقرآن الكريم ، إذ قال امير المؤمنين (عليه السلام) "لا تستشفين بغير القرآن فكفى به من كل داء شاف" (٢).

وهو الأمر الذي جسده الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) "وبالفكرة نفسها التي يؤكد على المنهج الوقائي الصحي والذي أطلق عليه الاستشفاء إذ قال (عليه السلام) "في القرآن شفاء من كل داء" (٣) وعنه أيضاً "داووا مرضاكم بالصدقة ، واستشفوا له بالقرآن ، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له" (٤) ، ولا ينبغي ان نفهم الموضوع او الوصايا بجانبها المادي المجرد او المعنوي المجرد إنما الربط والتكامل حتمي جداً بين الأمرين مما يدل على وجود القصدية والهدف الوقائي .

واختصر الإمام علي (عليه السلام) معظم ما سبق كمنهج علاج وقائي استباقي في نصيحته لابنه الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً ((... يا بني ألا أعلمك أربع كلمات تستغني بها عن الطب ؟ فقال : بلى يا أبت . قال (عليه السلام) : لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع ، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهييه ، وجود المضغ ، وإذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء ، وإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب" (٥) .

ولعل المنتبِع والمتفحص لكلام الإمام يستنتج بسهولة الهدف الوقائي ولاسيما مع قوله (عليه السلام) "تستغني بها عن الطب" ن أي بمعنى الوقاية عن طريق الاستغناء ، وقد بنى الإمام (عليه السلام) هذه الوقاية على جملة ضوابط تتعلق بالغذاء يمكن اجمالها بما يأتي:

١ . الموازنة بين الجوع والحاجة للطعام وتناوله فعلياً.

١ - قطب الدين الراوندي، الدعوات، ٧٧.

٢ - الليثي الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ٥٢٣ .

٣ - ابن بابويه ، فقه الرضا، ٣٤٢ ؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٣٦٣ .

٤ - ابن بابويه ، فقه الرضا، ٣٤٢ .

٥ - قطب الدين الراوندي، الدعوات، ٧٥ .

٢. الموازنة بين تناول الغذاء ومقدار الشبع النسبي .

٣. التأكيد على آليات التعامل مع الطعام.

٤. التأكيد على التخلص من آثار الأكل مادياً والنتيجة الاجمالية هي التوقي من الأمراض والصحة البدنية والنفسية والعقلية.

ويؤكد الأئمة على هذا الربط في الجانبين المادي والمعنوي لتركيز مفهوم الوقاية الصحية ولاسيما ما يتعلق بأبعاد بعض الأمراض النفسية إذ قال الامام علي(عليه السلام) "إياكم وغلبة الشهوات على قلوبكم فإن بدايتها ملكة ونهايتها هلكة" (١) ، وقال أمير المؤمنين(عليه السلام) ايضاً "لا تطيعوا الأعداء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حركم باطلهم" (٢) ، وفي ارتكاب الاخطاء والذنوب والمعاصي عن الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) "ما تكون علة إلا من ذنب ، وما يغفر الله أكثر" (٣) ، وقيمة هذا الربط المعنوي وآثار الأمراض النفسية والذنوب ان الجانب الوقائي هو الفائدة والاستثمار الامثل الذي اكده الأئمة (عليهم السلام) ، فأثار الذنوب تعود على صحة الانسان وبدنه وروحه وهو المر الذي اراد الأئمة (عليهم السلام) الوقاية منه بالشكل الصحيح.

ان اشد الاساليب الصلبة كمنهج وقائي ما يقع بعد الكارثة او حصول الوباء فهنا يستوجب اقامة ما يعرف في وقتنا الحاضر بـ (الحجر الصحي) وتعني تقييد حرية المصاب لحصر الوباء في مكان معين، والحيلولة دون انتشاره ، وفي مرويات اهل البيت (عليهم السلام) ما يشير إلى ضرورة الابتعاد عن مواضع المرض ، كذلك بعض المرضى التي تؤدي مخالطتهم حصول العدوى ، كمرضى الجذام فعن الإمام الصادق (عليه السلام) "أن النبي « صلى الله عليه وآله » كره أن يكلم الرجل مجنوناً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع ، وقال : فر من المجنون فرارك من الأسد" (٤) ، والأمر هنا ليس من باب العنصرية والتمييز بل من باب وقائي بحت لضمان حق الانسان بالحياة ، والمحافظة على صحة المجتمع بشكل عام.

١ - الليثي الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ١٠١ .

٢ - الليثي الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ٥٢١ .

٣ - ابن بابويه ، فقه الرضا ، ٣٤٠ .

٤ - الصدوق ن الامالي، ٣٧٨؛ الخصال ، ٥٢٠؛ مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي ، ١٠١/٣٠ .

وناقش احد الباحثين ^(١) مسألة ترك الخيار للمريض المصاب بالتداوي للشفاء من مرضه من عدمه ، إنَّ عدم التداوي في الأمراض التي لها علاج طبيّ يؤديّ إلى الهلاك غالباً ، وقد نهانا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بعدم القاء النفس في التهلكة لقوله تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ^(٢) ، وهذا النهي يشمل القاء النفس بالتهلكة مباشرة أو تسببياً بترك المعالجة أو انتشار المرض المعدي ، وينطبق الحال على الفرد والمجتمع على حد سواء عند وقوع الاصابة ، إذ يتوجب على السلطات العليا في المجتمع فرض الحجر الصحي عند وقوع الجائحة والوباء ^(٣) .

ويجمع الاسلوب الوقائي الردعي بين الترغيب والترهيب حسب متطلبات الموقف ورد الفعل والنتائج المترتبة عليه ، وتكشف المرويات عن ائمة أهل البيت بعض الجوانب الوقائية التي تلزم المريض من مكاشفة طبيبه وبصراحة تامة عن ما يحيط به من ألم ليتسنى للطبيب اعطاء الوصفة الطبية المناسبة لحالته كاجراء علاجي مناسب . إذ وردت روايات عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) تحذيرية حول كتمان المريض اسباب مرضه ، عن الامام علي (عليه السلام) " لا شفاء لمن كتم طبيبه دائه" ^(٤) ، وقوله ايضاً (عليه السلام) " من كتم مكنون دائه عجز طبيبه عن شفاؤه" ^(٥) .

وبصد تلك الوصايا التحذيرية نجد حضور للجانب الردعي كمنهج وقائي صحي باتخاذ التدابير العلاجية المناسبة للحالة المرضية والتي يكون فيها المريض الدور الرئيسي في الكشف عن خفاياها ليتسنى للطبيب معالجته .

وتكشف وصايا اخرى للائمة تحذير وقائي صحي لمخاطر الادوية فعن الإمام أبي الحسن (عليه السلام) ^(٦) " ليس من دواء إلّا ويهيّج داء ، وليس شيء أنفع للبدن من إمساك اليد إلّا عمّا يحتاج إليه" ، وفي قول اخر له (عليه السلام) "امش بدائك ما مشى بك" ^(٧) ، كما حذر الإمام الصادق (عليه السلام) من الاسراف في الادوية التي تؤدي إلى الهلاك

١ - الجواهري، بحوث في الفقه، ٣٢٨/٢ .

٢ - سورة البقرة، آية ١٩٥ .

٣ - الجواهري، بحوث في الفقه، ٣٢٨/٢ .

٤ - اللبثي الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ٥٣٢ ؛ مرتضى العاملي، الآداب الطبية، ١٤٣ .

٥ - اللبثي الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ٤٦٠ .؛ الرিশهري، ميزان الحكمة، ٢٨٨٧/٤؛ مرتضى العاملي، الآداب الطبية، ١٤٣ .

٦ - الكليني، الكافي، ٢٧٣/٨؛ الحر العاملي، هداية الامة، ٢٢٢/١ .

٧ - الامام علي، نهج البلاغة، ٤٧٢ .

بقوله "من غلب صحته على سقمه فعالج نفسه بشيء فمات فأنا إلى الله منه بريء" (١) ، وعن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) "ادفعوا معالجة الأطباء ما اندفع الداء عنكم فإنه بمنزلة البناء قليله يجر إلى كثيره" (٢) ، ونصيحة الإمام الرضا (عليه السلام) "باجتتاب الدواء قدر المستطاع بقوله" اجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء " (٣)

ونستخلص من ذلك جملة من الفوائد والتحذيرات:

١. الابتعاد عن تناول الادوية الا للضرورات القصوى
٢. قد تكون لتلك لادوية مضاعفات تفوق المرض ، وقد تأتي بنتائج عكسية .
٣. منح الجسد الفرصة لمقاومة المرض قدر المستطاع دون اللجوء للادوية .
٤. التحذير من الافراط في تناول الادوية والعلاجات التي تكون بدون استشارة طبية .

ان أهم ما يطالعنا في هذا المقام ان الوقاية باسلوب الردع تفاوتت بين الردع العقدي والردع الصحي البحت فهو ترغيب وترهيب والهدف واحد هو التأكيد على الوقاية ، وتظهر الردعية باتخاذ الوسطية في الامور دون الاقلال او الإسراف وذلك ظاهر في قول الإمام الرضا (عليه السلام) " إذا جعت فكل ، وإذا عطشت فاشرب ، وإذا هاج بك البول فبل ، ولا تجامع إلا من حاجة ، وإذا نعست فم ، فإن ذلك مصحة للبدن" (٤) ، وهنا تتأكد الفلسفة الوقائية وتحقيق الصحة وشمول هذه الوقاية لجوانب الحياة المختلفة .

المحور الثالث آثار المنهج الوقائي

إن المنهج الذي أتخذه الأئمة عليهم السلام لتحقيق الأهداف المرجوة ترك آثاراً واضحة تناسبت مع حجم هذا المفهوم المعنوي حتى تنوعت هذه الآثار لتشمل الجانب الفكري فكانت عبارة عن نتائج واضحة للعيان حققت الحماية للمجتمع من الامراض النفسية والمادية أصبحت بمثابة قواعد وقوانين يسير عليها الناس إلى يومنا هذا ، إلى جانب الآثار الاجتماعية والتربوية والثقافية عموماً والمرتبطة بالصحة البدنية والنفسية ، والتي يمكن للقارئ أن يلمسها بسهولة حينما يتعقل ويعي البناء الذي بناه أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

١ - الصدوق، الخصال، ٢٦؛ الحر العاملي، هداية الامة، ٢٢٢/١.

٢ - الصدوق، علل الشرائع، ٤٦٥/٢.

٣ - ابن بابويه، فقه الرضا ٣٤٠.

٤ - ابن بابويه القمي، فقه الرضا، ٣٤٠.

لقد أفرزت مناهج الأئمة الوقائية في الميدان الصحي جملة نتائج ولآثار ظاهرة للعيان ، ولاسيما في الاطار المعنوي ولا يعني هذا البعد عن الجانب المادي ، إذ أكد أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا الأمر وهذه الآثار بجملة امور منها قوله (عليه السلام) " المعدة بيت كل داء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته ومنها خفة المؤنة وسهولة الأمر فإن من تعود قلة الأكل أمكنه الاكتفاء بالقليل من المال والذي تعود الامتلاء صار بطنه غريما متقاضيا له فيحتاج إلى أن يدخل المداخل ويرتكب المشاق والأخطار للزيادات فطلب الزيادة يورث التعب والمذلة بالطمع مما في أيدي الناس" (١) ن ولعل الآثار المشار إليها الخاصة بالخفة المعنوية والمادية تدل على هذا الامر كذلك الأثر الخاص بسهولة الحركة والمتابعة الناجمة من تلك الوقاية ، فضلاً عن الآثار الاقتصادية الواضحة .

وورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) "ما من شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل وهي مورثة شيبين قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع أدام للمؤمن وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن" (٢)، وقال الامام الرضا (عليه السلام) "رأس الحمية الرفق بالبدن" (٣) ، أي أن غذاء الروح وصحة البدن هي آثار يستثمرها الانسان في خدمة المجتمع وتنقيف المحيط بأن الغايات المرجوة ابعده من الغذاء المادي وإنما هي غايات بنائية .

وقد يصل الامر بالائمة إلى بيان حتى آثار الوقاية من الإستخدام السلبي للأحذية وانتعال النعل إذ ورد عن عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال "إني لأمقت الرجل لا أراه معقب النعلين" (٤) ، والسبب في ذلك قول الإمام الصادق أبي عبد الله (عليه السلام) عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) قال "استجادة الحذاء وقاية للبدن وعون على الصلاة والطهور" (٥) ، وللنعل والحذاء صفات حددها الأئمة بان لا تكون ملساء وممسوحة ومعقودة ، انما مخصصة لراحة القدم وكرهوا انتعال فردة واحدة (٦)، فالامر يجمع بين الوقاية والأثر في الوقت نفسه ، وهذه هي الفلسفة التي ارادها الأئمة ان تسود

الاستنتاجات :

- ١ - الجزائري، تحفة السنية، ١٧٣ - ١٧٤.
- ٢ - الجزائري، تحفة السنية، ١٧٣ - ١٧٤.
- ٣ - ابن بابويه القمي، فقه الرضا، ٣٤٠ .
- ٤ - الكليني ، الكافي، ٦، ٣٦٤؛ المجلسي الاول، روضة المتقين، ٦٣٨؛ الحر العاملي، هداية الامة، ١٣٠/٢.
- ٥ - الصدوق ، الخصال، ٦١١؛ الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ١٢٢ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ٦١/٥ .
- ٦ - الكليني، الكافي، ٦، ٦٤٣؛ الحر العاملي، هداية الامة، ١٣١/٢، ١٣٠.

ومما تقدم ذكره خرجت الدراسة بجملة من الاستنتاجات والتوصيات تتلخص بالنقاط الآتية:

أولاً: التدريب والتثقيف الذي تصدر له الائمة عليهم السلام لإنضاج العقليات المنغلقة ، وإثارة العقول لإدراك النتائج البعيدة والإستشراف فيها.

ثانياً: إعداد العدة لمواجهة التحديات وتقليل الخسائر بسبب الإستعداد ومعرفة المكامن الحقيقية لتلك المواجهة.

ثالثاً: تنمية الحس الفكري والقراءة الواعية لما يدور حولنا وبناء التوجه ستراتيجياً بما يفك شفرات التحديات المستقبلية ، من خلال الموروث الفكري الذي تركه ائمة اهل البيت (عليهم السلام)

رابعاً: الإستفادة من الخبرات السابقة والتجارب الناجحة في الوقاية والتصدي الذي يسبق وقوع الإنحراف أو التحدي.

خامساً: الربط بين الإطار النظري والإطار العملي ومحاولة الإحاطة بهما والعمل على عدم الفصل بينهما وهو أمر أبلغ في التأثير فيكون الإطار النظري مقدمة للوقاية وأساس في التصدي عند وقوع التحدي.

قائمة المصادر الاولية والمراجع الثانوية

القرآن الكريم

أولاً: المصادر الاولية

ابن بابويه القمي : منتجب الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى (ت ٥٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م)

١. الفقه المنسوب للإمام الرضا (عليه السلام)، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المشرفة، ط١، مشهد المقدس، ١٤٠٦ هـ .

الجزائري، ماتن ملا محسن فيض شارح سيد عبد الله (ت ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م)

٢. تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية، د.م. د.ت .

ابو بكر الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي (٥٦٦٦/١٢٦٧ م .)

٣. مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، بيروت - صيدا ، ١٩٩٩م.

الحر العاملي : محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ / .

٤. هداية الامة ، ط١ ، مجمع البحوث - مشهد - إيران ، ١٤١٢ هـ .

٥. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ط٢، ١٤١٤ هـ ..

الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٥٠٢/١١٠٨ م)

٦. المفردات في غريب القرآن الكريم ، تح : صفوان عدنان الداودي ، ط١ ، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق / بيروت ، ١٤١٢ هـ ..

الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض (١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)

٧. تاج العروس ، تح : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د.ت.

الصدوق: ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (٥٣٨١/٩٩١م).

٨. الخصال، تح: علي الاكبر الغفاري، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤٠٣ هـ ..

٩. علل الشرائع ، تح: السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

الطبرسي: رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٦ هـ / ١٢ م)

١٠. مكارم الاخلاق، ط٦، الناشر منشورات الشريف الرضي ، ١٩٧٢ م

الطريحي ، فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م)

١١. مجمع البحرين ، تح : احمد الحسيني ، ط٢، چاپخانه طراوت - مرتضوي ، ١٣٦٢.

الامام علي : علي بن ابي طالب (ت ٤٠ هـ / ٦٦٠م)

١٢. نهج البلاغة ، ما أختاره وجمعه الشريف الرضي ، تح: صبحي صالح، ط١، بيروت ١٩٦٧ م.

قطب الدين الراوندي: ابو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧م)

١٣. الدعوات ، مدرسة الإمام المهدي (ع) ، ط١، أمير - قم، ١٤٠٧ م.

الكليني : ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩م)

١٤. الأصول من الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٦٣ ش.

الليثي الواسطي: ابو الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي(ت ٥٦ ق / ١٢م)

١٥. عيون الحكم والمواعظ، تح : حسين الحسيني البيرجندي، ط١ ، دار الحديث ، د.ت.

المجلسي الأول: محمد تقي (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩م)

١٦. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تح: السيد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ علي پناه الإشتهاردي، د.م، د.ت.

ثانياً : المراجع الثانوية

الجواهري : حسن

١٧. بحوث في الفقه المعاصر، ط١، بيروت - لبنان، د.ت.

الريشهري: محمد

١٨. ميزان الحكمة ، ط١، دار الحديث، د.ت.

مرتضى العاملّي : جعفر

١٩. الآداب الطبية في الإسلام مع لمحة موجزة عن تاريخ الطب، ط١، دار البلاغة، ١٩٩١ م.
٢٠. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ط١، دار الحديث، ١٣٨٥ هـ .ش.

ثالثاً : الرسائل الجامعية

عطية : خالد محمد احمد

٢١. المنهج الوقائي في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة ام القرى - السعودية، ٢٠١٤م.

primary sources and secondary references list into English:

The Holy Quran

Firstly: Primary Sources

Ibn Babawayh Al-Qummi: Mujtaba Al-Din Abu Al-Hasan Ali ibn Al-Hussein ibn Musa (d. 939 AH/1532 AD)

1. The Jurisprudence Attributed to Imam Al-Rida (peace be upon him), edited by: Al Al-Bayt Foundation (peace be upon them) for Revival of Heritage - Supervised by Qom, 1st edition, Mashhad Al-Muqaddas, 1406 AH.

Al-Jaza'iri, text by Mulla Mohsen Fayz, commentary by Sayyid Abdullah (d. 1173 AH/1759 AD)

2. Tuhfat Al-Suniyya in Explanation of Nukhbat Al-Muhsiniyya, no publisher, no date.

Abu Bakr Al-Razi, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abu Bakr Al-Hanafi (666 AH/1267 AD -)

3. Mukhtar Al-Sahah, edited by: Yusuf Sheikh Muhammad, 5th edition, Al-Asriyya Library - Al-Dar Al-Namudhajiyya, Beirut - Sidon, 1999 AD.

Al-Hurr Al-Amili: Muhammad ibn Al-Hasan (d. 1104 AH/)

4. Hidayat Al-Ummah, 1st edition, Research Complex - Mashhad - Iran, 1412 AH.



5. Wasa'il Al-Shi'a to Attaining the Matters of Sharia, edited by: Al Al-Bayt Foundation (peace be upon them) for Revival of Heritage, 2nd edition, 1414 AH.

Al-Raghib Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein ibn Muhammad (502 AH/1108 AD)

6. Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran Al-Karim, edited by: Safwan Adnan Dawoodi, 1st edition, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiyya - Damascus/Beirut, 1412 AH.

Al-Zubaidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd Al-Razzaq Al-Husseini, Abu Al-Fayd (1205 AH/1790 AD)

7. Taj Al-Arus, edited by: a group of researchers, Dar Al-Hidayah, no date.

Al-Saduq: Abu Ja'far Muhammad ibn Ali ibn Al-Hussein (381 AH/991 AD).

8. Al-Khisal, edited by: Ali Akbar Al-Ghaffari, Publishing Foundation affiliated with the Group of Teachers, Qom, 1403 AH.

9. Illal Al-Shara'i, edited by: Sayyid Muhammad Sadiq Bahr Al-Ulum, Al-Haydariyya Library - Najaf Al-Ashraf, 1966 AD.

Al-Tabarsi: Radi Al-Din Abi Nasr Al-Hasan ibn Al-Fadl Al-Tabarsi (d. 6 AH/12 AD)

10. Makarim Al-Akhlaq, 6th edition, publisher: Publications of Al-Sharif Al-Radi, 1972 AD.

Al-Turaihi, Fakhr Al-Din (d. 1085 AH/1674 AD)

11. Majma' Al-Bahrain, edited by: Ahmad Al-Husseini, 2nd edition, Tarawat - Murtadawi Press, 1362.

Imam Ali: Ali ibn Abi Talib (d. 40 AH/660 AD)

12. Nahj Al-Balaghah, selected and compiled by Al-Sharif Al-Radi, edited by: Subhi Saleh, 1st edition, Beirut 1967 AD.

Qutb Al-Din Al-Rawandi: Abu Al-Hussein Said ibn Hibat Allah (d. 573 AH/1177 AD)

13. Al-Da'awat, Imam Mahdi School (peace be upon him), 1st edition, Amir - Qom, 1407 AD.

Al-Kulayni: Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq Al-Razi (d. 328 AH/939 AD)

14. Al-Usul min Al-Kafi, correction and commentary: Ali Akbar Al-Ghaffari, 5th edition, Dar Al-Kutub Al-Islamiyah - Tehran, 1363 SH.



Al-Laythi Al-Wasiti: Abu Al-Hasan Ali ibn Muhammad Al-Laythi Al-Wasiti (d. 6th century AH/12th century AD)

15. Uyun Al-Hikam wal-Mawa'iz, edited by: Hussein Al-Husseini Al-Birjandi, 1st edition, Dar Al-Hadith, no date.

Al-Majlisi Al-Awwal: Muhammad Taqi (d. 1070 AH/1659 AD)

16. Rawdat Al-Muttaqin in Explanation of Man La Yahduruhi Al-Faqih, edited by: Sayyid Hussein Al-Musawi Al-Kermani and Sheikh Ali Panah Al-Ishtehardi, no publisher, no date.

Secondly: Secondary References

Al-Jawahiri: Hasan

17. Research in Contemporary Jurisprudence, 1st edition, Beirut - Lebanon, no date.

Al-Rayshahri: Muhammad

18. Mizan Al-Hikmah, 1st edition, Dar Al-Hadith, no date.

Murtada Al-Amili: Ja'far

19. Medical Ethics in Islam with a Brief Look at the History of Medicine, 1st edition, Dar Al-Balaghah, 1991 AD.

20. The Authentic Biography of the Greatest Prophet (peace and blessings be upon him and his family), 1st edition, Dar Al-Hadith, 1385 AH. SH.

Thirdly: University Theses

Attiyah: Khaled Mohamed Ahmed

21. The Preventive Approach in the Holy Quran: A Foundational Study, published master's thesis, Umm Al-Qura University - Saudi Arabia, 2014 AD.